

المدينة الإسلامية وخصائصها

دكتور صبري فارس الميثي

نشوء المدن الإسلامية :

بعد ظهور الدين الإسلامي وبلغ الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) دعوته في مكة التي كانت مركزاً لنفوذ قبيلة قريش التي عارضت تلك الدعوة في بداية الأمر، أمر الله سبحانه الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين إلى الهجرة إلى يثرب (المدينة المنورة)، حيث بدأت أول دولة عربية إسلامية ذات عاصمة سياسية وهي المدينة المنورة، ثم أصبحت هذه الدولة في أواخر حياة الرسول تشمل جميع الجزيرة العربية .

واستمرت المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية طوال عهد الخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) حتى جاء عهد الخليفة الأخير على (رضي الله عنه)، حيث نقل مركز الخلافة إلى الكوفة بالعراق .

وقد شهد عهد الخلفيتين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) الكثير من الفتوحات العربية الإسلامية، وقد نجح العرب المسلمون في تحرير العراق والشام ومصر من السيطرة الفارسية والرومانية، وأصبحت هذه الأقطار جزءاً من الدولة الإسلامية .

ولما انتهت العمليات العسكرية وبدأت مرحلة الاستقرار شعر العرب المسلمون بحاجتهم إلى إقامة المعسكرات وإلى الاستقرار لكي يستطيعوا أن يكونوا حامية تستطيع أن توطد أركان السيادة العربية الإسلامية .

وأصبح من المحتم بناء مدن جديدة تتوفر فيها شروط الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) التي كان من أهمها أن يكون المناخ ملائماً للعرب وإبلها، ولا يفصلها عن الجزيرة العربية بحر^(١) .

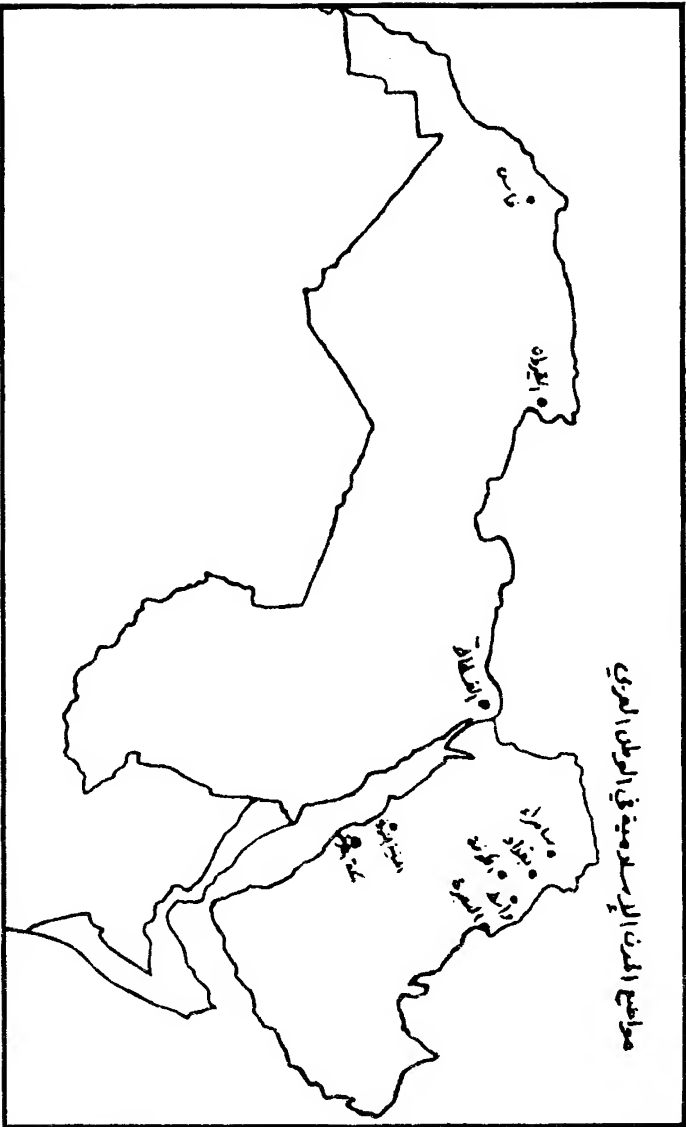
وهكذا عدت البصرة أول مدينة بنيت في الإسلام، إذ مصرت في ربيع سنة ١٤هـ، ثم تلتها الكوفة سنة ١٧هـ^(٢)، والفسطاط في مصر التي اختطها عمرو بن العاص سنة ٢٠ أو ٢١هـ^(٣)، والقيروان في تونس التي بناها عقبة بن نافع سنة ٥٠هـ، وواسط التي اختطها الحجاج بن يوسف الثقفي في عام ٨٠ أو ٨١هـ، وبغداد التي بناها المنصور سنة ١٤٥هـ، ثم سامراء التي بناها المعتصم سنة ٢٢١هـ^(٤). وهذه المدن سيتناولها البحث كأمنلة على المدن الإسلامية .

وقد بلغ عدد المدن التي أنشأها المسلمون خارج أرض الجزيرة العربية ما يزيد على مئتي مدينة خلال حكم الخلفاء الراشدين وفي العهدين الأموي والعباسي^(٥) ويوضح الجدول التالي أهم تلك المدن، كما توضح الخارطة شكل (١) مواقعها .

المدينة	سنة بنائها (بالبهجري)	مؤسسها
البصرة	١٤	عتبة بن غزوان
الكوفة	١٧	أبو الهياج الأسدي
الفسطاط	٢١	عمرو بن العاص
القيروان	٥٠ أو ٥١	عقبة بن نافع
واسط	٨٠ أو ٨١	الحجاج بن يوسف الثقفي
قم	٨٣	طلحة بن الأحوص الأشقري
هاشمية الكوفة	١٣٢	ابن هبيرة ثم السفاح
هاشمية السفاح	١٣٢	أبو العباس السفاح
بغداد	١٤٥	المنصور
سامراء	٢٢١	المعتصم
فاس	١٩٢	إدريس الثاني

المصدر: د. ناجي معروف، عروبة المدن الإسلامية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد السابع، ١٩٦٤م ، ص ٣٧ - ٤١ .

خاطر و خیال



العوامل التي أثرت في اختيار مواضع المدن الإسلامية :

هناك عدة عوامل أثرت على نشوء وتخطيط المدن الإسلامية واتخاذها لمواضع معينة روعيت من قبل مخططيها، إذ لا يمكن لأي من تلك المدن أن تنشأ اعتباطاً من دون ضوابط تحدد قيامها. ومن أهم تلك العوامل التي ينبغي الإشارة إليها هي :

١ - العوامل الطبيعية :

تعتبر دراسة المكان الذي تنشأ عليه المدينة من الخطوات المهمة التي ينبغي التأكيد عليها عند التخطيط لإنشاء أية مدينة، فقد كان العرب إذا أرادوا بناء مدينة ارتادوا الأماكن المختلفة، وأجروا التحريات الطبوغرافية والتعبوية لمعرفة صلاحها للأغراض العسكرية، كما فعلوا ذلك عندما بنوا البصرة والكوفة وبغداد وسامراء وغيرها^(٦). وذلك لأن «ما تجب مراعاته في أوضاع المدن وما يحدث غفل عن تلك المراعاة، ولما كانت المدن مركزاً للقرار والمأوى، وجب أن يراعى فيها دفع المضارب بالحماية من طوارقها، وجلب المنافع وتسهيل المرافق لها»^(٧).

كما أن العرب المسلمين اختاروا مواضع معينة للمدن الساحلية، «فإذا لم تكن في موضع جبلي، تحتاج إلى ظهير بشري موفور العدد يكون صريحاً للمدينة متى طرفها طارق من العدد، والسبب في ذلك أن المدينة إذا كانت حاضرة البحر، ولم يكن بساحتها عمران للقبائل أهل العصبية، ولا موضعها متوعر في الجبل تكون في غرة للبيات، وسهل طرفها من الأساطيل البحرية على عدوها وتسحيقها لها، لما يأمن عن حكم المقاتلة»^(٨).

وهذا سعد بن أبي وقاص نراه يكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعد ما خرج من معركة القادسية منتصراً يستأذنه ويستثيره في إيجاد سكن للمسلمين، فيحدد له الخليفة الشروط التي يجب توفرها فيه، إذ يكتب له قائلاً: «إن العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما صلح الشاة والبحير، فلا تجعل بيني وبينهم بحراً، وعليك بالريف»^(٩).

وكان المسلمون يحرصون أن تكون المدينة على نهر أو بإزائها عيون عذبة ثرة، فإن وجود الماء قريباً من المدينة يسهل على السكان الحصول عليه بوفرة، وهذا ضروري لأن وجوده يعد مرفقة عظيمة عامة^(١٠)، ولذا فقد قامت البصرة سنة ١٤ هـ في تلك البقعة التي يصب فيها

نهر دجلة والفرات مياهما في البحر. وكان من الضروري على الفاتحين العرب احتلال المنطقة التي تتلاقى فيها الطرق المرتفعة التي تشرف بوجه خاص على كل من يفد من ناحية البحر^(١١)، كما يمكن ملاحظة موضع الكوفة من الخارطة شكل (٢)، والذي يتميز بأهميته لوقوعه على نهر الفرات، لكونه يشكل حلقة وصل بين أهل البادية وسكان القرى الساكنين في منطقة الحيرة .

وكما أن الحجاج عندما أراد أن يبنى مدينة واسط قال لرجل ممن يثق بعقله: «امض وابتع لى موضعا في كرش من الأرض أبني فيه مدينة، وليكن على نهر جار^(١٢)» وقد اختير فعلا لمدينة واسط موضع كثير الخيرات وافر الغلات، يشقه نهر دجلة، وكانت المدينة في فضاء من الأرض صحيحة الهواء عذبة الماء^(١٣)، (انظر الى الخارطة شكل رقم ٣)، وكانت من نهر دجلة تحمل أنهار كثيرة في أسفل مدينة واسط تصب كلها في البطيحة، وبعضها في بعض، وإذا انفصل نهر دجلة عن واسط اقتسم إلى سبعة أنهر عظام تحمل السفن، منها نهر ساسي، ونهر الغراف، ونهر دقلة، ونهر جعفر، ونهر ميسان، ونهر هوفري، ونهر الهامه. ثم تجتمع هذه الأنهر وما ينضاف إليها من الفرات كلها قرب مطارة، وهي قرية من قرى البصرة^(١٤) .

وهكذا نلاحظ الأقدمين من المسلمين كانوا يستفيدون من الأراضي التي تقع في ذئاب الجداول عند مصباتها في الأنهار، حيث تكثر المياه، وينبت القصب والبردى، فيتخذونها مناطق لصيد الطيور فيها. فالأنهار التي كانت تقع على ضفة نهر الفرات اليسرى جنوب الصقلاوية الحالية، كانت لها مكانة سامية في العهد العربي، إذ اتخذها الخليفة العباسي الأول عبدالله السفاح في سنة ١٣٢ هـ عاصمة لمملكته، كما أن «أبو جعفر المنصور» أنشأ مدينته المدورة في سنة ١٤٥ هـ على الضفة اليمنى من نهر دجلة في الزاوية المتكونة بين مجرى الصراة ومجرى دجلة شمالا». (انظر الخارطتين شكلي ٤ ، ٥) .

وكان مما يراعيه المسلمون أيضا من المرافق في اختيار مدنها هو «طيب المراعي لسائمتهم، إذ صاحب كل قرار لا بد له من دواجن الحيوان للنتاج والزرع والركوب ولا بد لها من المرعى، فإذا كان قريبا طيبا كان ذلك أرفق بحالهم، لما يعانون من المشقة في بعده. ومما يراعى أيضا المزارع، فإن الزروع هي الأقوات ، فإذا كانت مزارع البلد بالقرب منها، كان ذلك أسهل في اتخاذه لوقود النيران للاصطلاء والطبخ والحشيش أيضا ضروري لسقفهم (للبناء)^(١٦) .

٢ - العوامل العسكرية :

لقد كانت المعسكرات التي أوجدتها الجيوش الإسلامية طلائع المدن العربية الإسلامية في الأقطار التي فتحتها، فعندما أسس المسلمون المستوطنات أصبحت قواعد عسكرية، وظائفها الأساسية إيواء المقاتلين وعوائلهم، ومراكز إدارية للمناطق التي سيطرت عليها الجيوش في تلك الأقطار، وواسطة لإرسال الأوامر العسكرية والنجادات من قاعدتهم الأساسية في شبه الجزيرة العربية إلى المناطق المفتوحة كالعراق ومصر وتونس وغيرها، إضافة إلى أنهم اتخذوا منها خطا مفتوحا يؤمن رجعتهم في حالة تعرضهم للخطر، ليحتموا بها عندما يضايقهم العدو^(١٧).

لذلك فقد تأثرت بهذا الهدف كل من مواقع المدن وبنيتها الداخلية التي روعي فيها أن تكون منسجمة مع روح الإسلام وأساليب الحياة العربية الإسلامية البسيطة، ويتجلى ذلك في أمر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى عتبة بن غزوان الذي ذكر له فيه: «فتح الله جل وعلا على إخوانكم الحيرة وما حولها، وقتل عظيم من عظمائها ولست آمن أن يمدهم إخوانهم من أهل الفرس، فإني أريد أن أوجهك إلى أرض الهند لتمنع أهل تلك الجزيرة من إمداد إخوانهم على إخوانكم، وتقاتلهم لعل الله يفتح عليكم، فسر على بركة الله»^(١٨).

كذلك يتضح مراعاة العامل العسكري في تخطيط المدن في كتابات الخليفة عمر (رضي الله عنه) إلى جميع القادة المسلمين، إذ كان يشترط عليهم عندما يريدون أن يبنوا مدينة ألا يفصل ماء بينه وبينهم (كما مر معنا آنفا)، كذلك في كتابته إلى عمرو بن العاص التي ذكر فيها: «إني لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول بيني وبينهم في شتاء ولا صيف، فلا تجعلوا بيني وبينكم ماء، متى أردت أن أركب إليكم راحلتي حتى أقدم إليكم قدمت»^(١٩).

وعندما أسس المسلمون الكوفة في الجانب الغربي من الفرات على بضعة أميال إلى الجهة الشمالية الشرقية من مدينة الحيرة، كان السبب من تأسيسها أن تكون قاعدة عسكرية للقسم الأوسط من العراق، أودار هجرة وعاصمة للمسلمين بدل المدائن. أما موضعها فيمكن اعتباره بصورة عامة ثغرا من ثغور البادية، ومرا لتبادل البضائع والسلع بين الفرس من جهة وأصحاب الإبل البدو من جهة أخرى^(٢٠) لاحظ الخارطة شكل (٦).

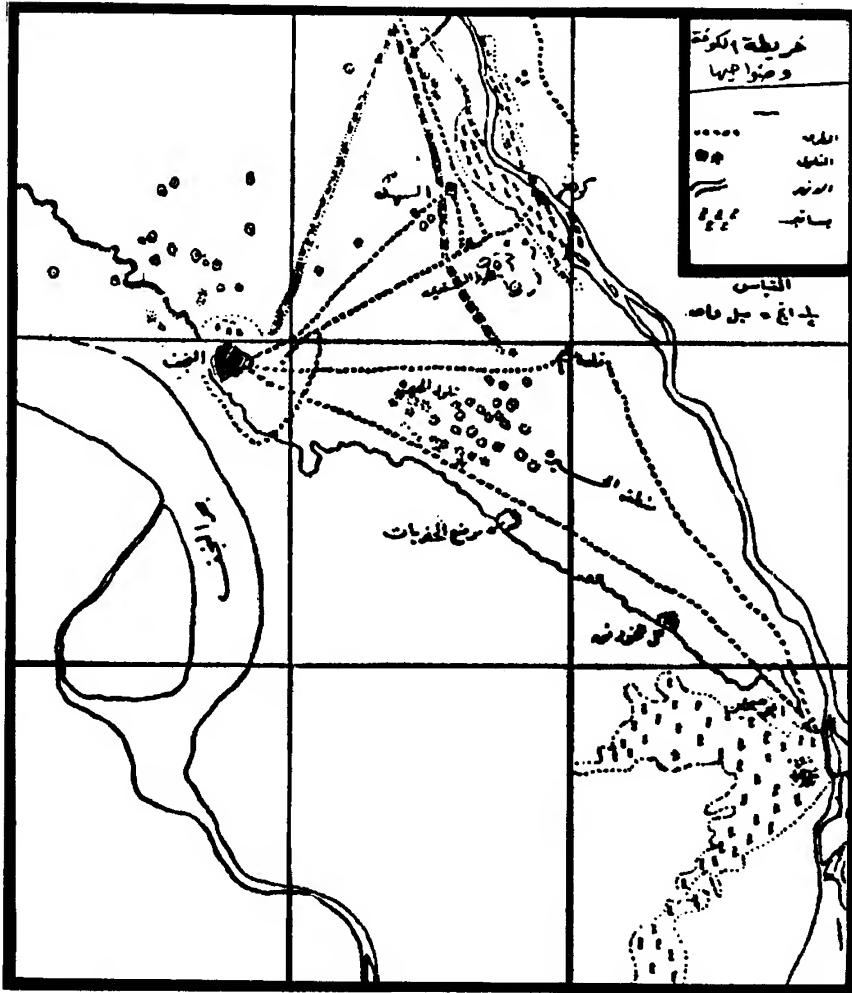
وقد لخص القائد سعد بن أبي وقاص هذه الجوانب في رسالته إلى الخليفة عمر بن الخطاب بعد ما فرغ من اختطاطها، فكتب: «إني نزلت الكوفة منزلا بين الحيرة والفرات برها وبحريا، ينبت الحلى والنص، وخيرت المسلمون بالمدائن، فمن أعجبه المقام تركته فيها كالمنسلحة، فبقي أقوام من الأتقاء، وأكثرهم بنو عيس»^(٢١).

وكذلك كانت العوامل العسكرية من أبرز الأمور التي دفعت بالحجاج إلى بناء مدينته الحصينة واسط، إذ عندما تولى إدارة العراق قامت عدة ثورات عليه، انضم إليها معظم أهل الكوفة والبصرة، فاضطر الحجاج لأن يستجد بالجند الشامي للقضاء على هذه الثورات. وكان الحجاج في أثناء ذلك ينتقل في إقامته بين الكوفة والبصرة حسب ما يتطلبه الموقف العسكري آنذاك، فرأى من حسن الإدارة بناء مدينة حصينة تكون معسكرا لجنده الشامي، لكي يعتمد عليهم في قمع الثورات التي تقوم عليه في المستقبل، وذلك لعدم إمكانه الاعتماد على أهل الكوفة والبصرة بسبب ترددهم، المستمر عليه^(٢٢)، فرأى أن يبني مدينة منيعة في منطقة حصينة، تكون قريبة من البصرة والكوفة لكي يكون باستطاعته أن يخمّد أي ثورة تقوم في إحداها بسهولة. ومما يدل على أن الهدف من بنائه مدينة واسط عسكريا هو مناعة المدينة وعدم استطاعة أحد دخولها إلا من الأبواب لأنه أحاطها بخندق وسورين، كما أنه جعل على كل باب من أبواب المدينة حرسا^(٢٣).

ولم يكن إنشاء المنصور لمدينة بغداد يبعد عن هذا الغرض، فهو عندما تفحص موضع بغداد القديم فوجده منطقة صالحة من الناحية العسكرية^(٢٤)، قال عنه: «هذا موضع معسكر صالح»^(٢٥)، وذلك لكونه موقعا يتمتع بميزة تعبوية جيدة، إذ كان أبو جعفر المنصور لما أراد بناء مدينة بغداد بعث روادا يرتادوا موضعا يتخذه سكنا لنفسه وجنده، ويبني به مدينة، فقبل له: «أرى يا أمير المؤمنين أن تبني على شاطئ دجلة حيث تجلب إليها الميرة والأمتعة من البر والبحر، وتأتيها المادة من دجلة والفرات، وتحمل إليها ظرائف الهند والصين، وتأتيها ميرة أرمينية وأذربيجان وديار بكر وربيعه، لا يحمل الجند الكثير إلا مثل هذا الموضع»^(٢٦).

وعندما بنى المنصور بغداد لم تكن المدينة إلا حصنا جبارا، فيه جميع مرافق المقاومة عند الحصار وأسباب العيش والمصابرة (كما سنأتي على ذكر ذلك فيما بعد)، فكانت الغاية من بناء السور في تلك العصور الحماية من العدو، والحفظ والصيانة من الغرق، أو كلاهما معا^(٢٧).

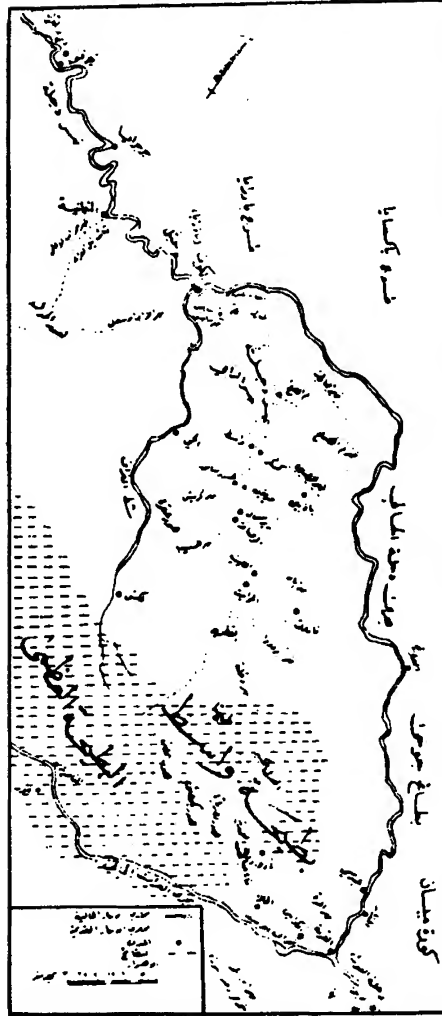
خارطة شكل (٣)



خريطة الكوفة وضواحيها (مستند)

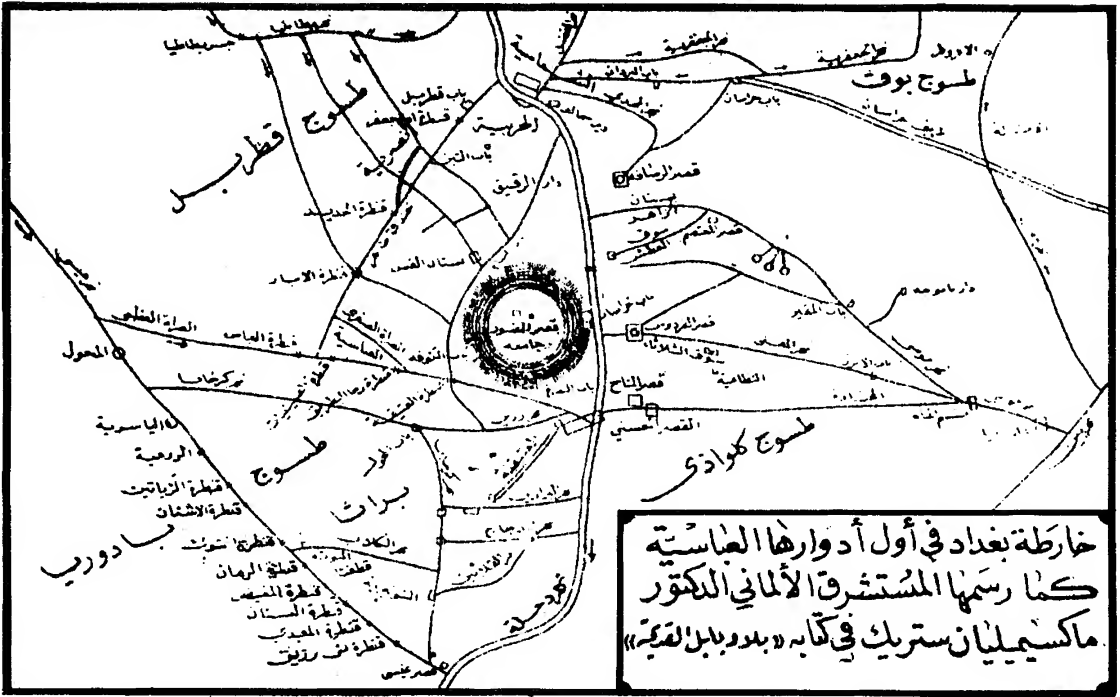
المصدر: د. كاظم بكناجي، تخطيط مدينة الكوفة، مع المصادر التاريخية والأثرية، بغداد ١٩٧٤

خارطة شكل (٣)
خريطة مدينة تيار منطقة واسط



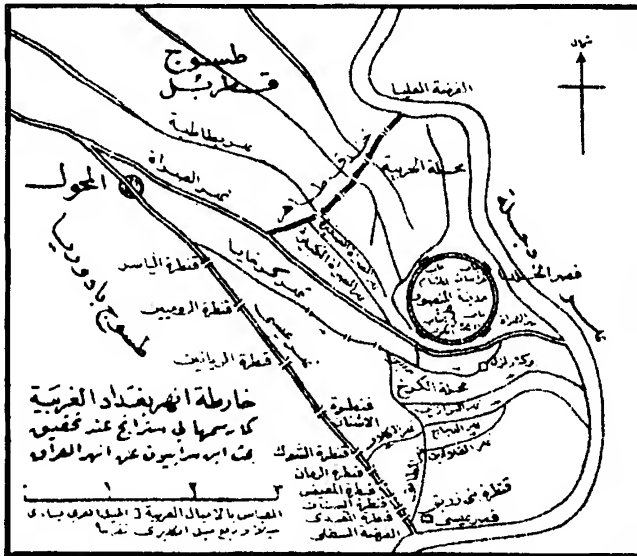
تم التخطيط للمدينة واسط في العهد العباسي
 حيث كانت المدينة تسمى "تيار" وكانت من أهم المراكز الحضرية في المنطقة
 وكانت المدينة تسمى "تيار" وكانت من أهم المراكز الحضرية في المنطقة
 وكانت المدينة تسمى "تيار" وكانت من أهم المراكز الحضرية في المنطقة

خارطة شكل (٤)

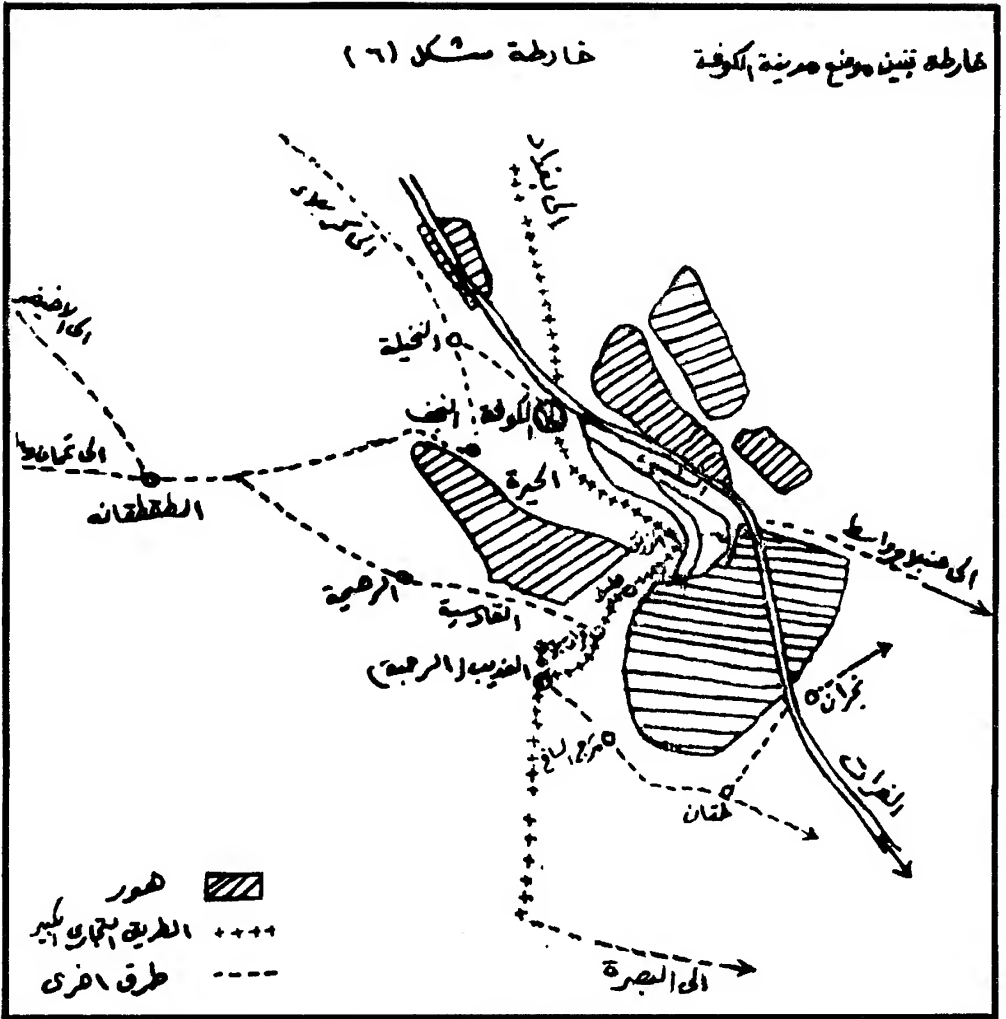


المصدر : د. المدونة ود. معطف جواد ، دليل خارطة بغداد ، مطبعة اجمع اهل العراق ، ١٩٥٨ ، ص ٢٠

خارطة شكل (٥)



المصدر : د. المدونة ود. معطف جواد ، المصدر السابق ، ص ٢٠



عم: لويس، ما سنيون، خطط مدينة الكوفة .

وهكذا نرى أن العرب الفاتحين اختلطوا مدنها على أطراف الصحراء كالبصرة والكوفة في العراق والفسطاط في مصر والقيروان في تونس، لأن هذه المدن أشبه بلواء من ألوية الجيش أو قاعدة من قواعد الجند خلال حملتهم الحربية أثناء الفتوح، فهي بهذا تشبه في مواقعها المنافذ أو الثغور المؤدية إلى صحرائهم ، فهي كجبل طارق وسنغافورة اليوم بالنسبة إلى الدول البحرية^(٢٨) .

٣ - العوامل السياسية والإدارية :

بسبب كون العرب في أيام الراشدين جنودا محاربين تحت السلاح، فقد كان محظورا عليهم سكنى المدن القديمة كالمدائن في العراق والإسكندرية في مصر، وأُمرَ ولأُتهمَ بأن يُنزلوا العربَ بمواضع نائية عن المدن والقرى^(٢٩)، لكي لا يصبحوا أقلية بين السكان الأصليين ، وقد يتعرضون إلى عدائهم .

لذلك فقد أنشأ العرب مدينتي البصرة والكوفة، لأن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أراد المحافظة على نقاء الدماء العربية، وصيانة اللغة العربية من المؤثرات الأعجمية^(٣٠)، وأن يحتفظ العرب بطابعهم العسكري، ليكونوا حامية عسكرية مستعدة للقتال في كل وقت، كما كان الخليفة عمر يدرك أن إيمان العرب وصفاتهم الخلقية والنفسية كانت من عوامل انتصارهم على الفرس والرومان رغم قلة عدد الجند العرب بالنسبة لأعدائهم^(٣١)، ولذلك أراد لهم أن يحافظوا على صفاتهم تلك .

وهناك العديد من المدن الإسلامية التي لعبت دورا مهما في الحياة السياسية، ومنها الكوفة التي اتخذها الخليفة الرابع علي (رضي الله عنه) عاصمة للدولة الإسلامية، حيث انتقل إليها عام ٣٦ هـ وبعد قيام الدولة الأموية انتقلت العاصمة إلى الشام، وكان عملاؤهم يحكمون العراق، وأحدهم الحجاج الذي بنى مدينة واسط عاصمة له تتوسط المسافة بين الكوفة والبصرة. وعلى ضوء ذلك أيضا قام العباسيون بنقل عاصمتهم بعد توليهم السلطة من دمشق إلى بغداد^(٣٢) .

ولأسباب سياسية أيضا فقد اضطر المنصور إلى تأسيس الجانب الشرقي (الرصافة)، إذ يرى ضرورة جعل مقر ولي العهد وجيشه الخراساني مفصولا عن مقر الخلافة، ليكون مستعدا

إذا اقتضت الحال لقمع كل نزاع ينشب بين هذا الجانب وبين جنده العرب في حاميات المدينة المدورة^(٣٣) .

٤ - العوامل الدينية :

لقد شجعت الديانة الإسلامية الحياة الحضرية والاستقرار البشري والتآلف بين الناس، لذلك أكد المسلمون على اللقاءات في المساجد الجامعة، ومنها صلاة الجمعة التي تتم في تلك المساجد، لما فيها من منافع عديدة دينية واجتماعية، يضاف إلى ذلك أن تلك المساجد تعتبر مراكز سياسية وثقافية وإدارية .

فالإسلام دين المدينة، وقد بنيت كثير من أسسه لتتسجم مع حاجات المجتمع الحضري، وقد كان العامل الديني وما زال يعد من العوامل المهمة التي أدت إلى بناء المدن وتطويرها في الوطن العربي والإسلامي .

وبحكم ما يتطلبه الناس الذين تهمهم الوظيفة الدينية التي تقوم بها المدن من حاجيات وخدمات، فإن ذلك قد أدى إلى ازدياد حجمها وازدهارها. ويمكن أن نورد أمثلة عديدة من تلك المدن كالمدينة المنورة ومكة المكرمة وكربلاء والنجف وأحياء مهمة من بغداد في العراق هي أشبه بالمدن الكاملة كالأعظمية والكاظمية إضافة إلى العديد من المدن الأخرى .

خصائص بنية المدينة الإسلامية :

يعد تخطيط المدن العربية الإسلامية من أهم الظواهر الحضارية والفنية عند المسلمين التي بدأت مع الفتح العربي الإسلامي بتمصير الأمصار، على الرغم من أن هذه المراكز الحضارية كانت لها صفاتها الحربية عند تخطيطها الأول، إلا أنها اشتملت على سمات حضارية تعكس تخطيط المدن عند العرب^(٣٤)

ومن مجمل تتبعنا لتخطيط بعض المدن الإسلامية كالبصرة والكوفة والفسطاط والقيروان وواسط وبغداد وسامراء سنحاول إعطاء صورة مجملة لخصائص تركيب المدينة الإسلامية التي يمكن تمييزها كصفات مشتركة في معظم المدن، من خلال مناقشة تلك الصفات في هذه المدن السبع، والتي يمكن إجمالها بما يلي :

- ١ - بناء المسجد الجامع في وسط المدينة، وجعل دار الأمانة ملاصقة له في أغلب المدن .
- ٢ - بناء السوق حول المسجد .
- ٣ - تخطيط المناطق السكنية التي تحيط بالسوق وتقسيمها إلى أحياء بحسب القبائل التي سكنت المدن .
- ٤ - مراعاة الأمور العسكرية والمناخية في تخطيط الشوارع وأزقة المدينة، وجعل بعضها ضيقة وملتوية وبعضها الآخر غير سالكة .
- ٥ - الاهتمام بحماية المدينة عسكريا، وجعلها مدينة دفاعية عن طريق إحاطتها بخنادق وأسوار محكمة التحصين .

١ - كان للمسجد الجامع في المدينة الإسلامية دور كبير، لأنه مركز للحياة الدينية والسياسية والثقافية والتعليمية والاجتماعية، إذ كانت تعقد فيه الاجتماعات العامة، وتُنظر فيه القضايا، وتعطى في رحابه الدروس، ومن فوق منبره كانت تقرأ النشرات الرسمية والخطابات التي تتضمن أخبارا هامة كالانتصارات الحربية، كما اتخذ بعض الفقهاء من المسجد الجامع مركزا لعقد حلقاتهم الفقهية والعلمية .

ونظرا لتلك الأهمية فقد اعتبره العديد من الباحثين أساس التنظيم لعمران المدينة، ومن حوله يخطط لبقية الأنشطة، وهو لذلك فقد احتل موضع المركز الرئيسي من المدينة، وبعد ذلك يتم تخطيط مواضع الأسواق والأحياء السكنية وبقية النشاطات الأخرى^(٣٤) .

ففي البصرة حدث هذا التقليد عند بنائها، إذ أسس المسجد الجامع أولا، وبجواره دار الأمانة، وحوها خطط لكل قبيلة مسجد ومقبرة، وذلك بعد أن أخذ عتبه بن غزوان إذانا من الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما كتب له قائلا: «إني وجدت أرضا كثيرة القضة (أي الحصى) في طرف البر إلى الريف، ودونها منافع فيها ماء وفيها قصب». ولما وصل هذا الجواب إلى عمر قال: «هذه أرض بصره قريبة من المشارب والمراعي والمحطب»، وكتب إليه أن انزلها، فبنها وبنى مسجدها من قصب في رحبة بني هاشم، وبنى دار أمارتها والديوان وبقية البيوت وكلها من القصب، فكانوا إذا غزوا نزعوا ذلك ثم حزموه ووضعوه حتى يعودوا من الغزو فيعيدوا بناء ما كان^(٣٥) .

أما الكوفة فكانت على غرار البصرة، فقد كان المسجد الجامع ودار الأمانة أول أبنيتها، فقد أسس المسجد في وسطها بحيث تفرعت منه الطرق والشوارع، كما أقيمت دار سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) في نهاية أحد هذه الطرق، وكانت تبعد عن المسجد مسافة ٢٠٠ ذراع (انظر الخارطة شكل ٧)، واتخذ فيها بيت المال، وكان ذلك بعدما أتى ابن بقلية إلى سعد، فقال له: أأدلك على أرض انحدرت عن الفلاة، وارتفعت عن المبة ؟ قال: نعم، فدلّه على موضع الكوفة، وكان يقال له سورستان، فانتهى إلى موضع مسجدّها، فأمر غالباً، فرمى بسهم قبل مهب القبلة، فعلم على موقعه . (٣٦) .

وفي الفسطاط التي اختطت بعد الفتح العربي الإسلامي لمصر فقد بني مسجدّها الجامع أولاً، ثم دار أمارتها المعروفة بدار الرمل، وجعل الأسواق محيطة بالمسجد في الجانب الشرقي، وقسمت أرضها قطعاً للقبائل (٣٧) .

وعندما بدأ التخطيط لمدينة واسط اختار الحجاج أولاً موضع المسجد الجامع بدار الأمانة ودواوين الدولة ودار الرزق والسجن، فكانت هذه تؤلف قسماً من أقسام المدينة، له كيانه الخاص، يقع وسط المدينة. (٣٨) .

كما أن عقبة بن نافع بنى القيروان في تونس، فإن أول ما اختط فيها ابن عذارى المسجد الجامع الأعظم ودار الأمانة، ولم يحدث فيه بناء، وكان يصلي فيه وهو كذلك، وبعد تحديد محراب المسجد اقتدى الناس به (٣٩) .

وفي بغداد فقد شيد المنصور في وسط الرحبة الأولى وهي العظمى للمدينة جامعاً سمي بجامع المنصور، وابتنى إلى جانب الجامع «قصر الذهب» المشهور ذا القبة الخضراء التي قلد بها خضراء الحجاج في واسط، وجعل الدوائر الحكومية حول الرحبة (٤٠)، وعمل لمدينته سورين وفصيلين، والسور الداخل أطول من الخارج، وأمر ألا يبني إنسان تحت السور شيئاً من المنازل، وأمر أن يبني الفصيل الثاني مع السور منازل، ثم بنى قصره في وسطها، وبني المسجد الجامع مع القصر، وعمل الشوارع على ما أراد، وأقطعها القواد، وأنزل فيها خاصته وأهل ثقته (٤١) .

وكان لبناء العرب المسلمين لدار الأمانة بلبق الضلع القبلي من المسجد الجامع أسباب

دينية ، ذلك لكي يدخل الأمير الذي يؤم المسلمين بالصلاة من دار الأمانة من فتحة في الضلع القبلي قرب المحراب دون أن يتخطى رقاب الناس فيما لو بنيت دار الأمانة في غير الضلع القبلي^(٤٢) .

٢ - اهتم المسلمون عند تخطيط المدن بتحديد مواضع الأسواق فيها، بحيث جعلوها قريبة من المناطق السكنية وحول المسجد الجامع، وذلك لكون السوق هو المكان الذي يتم فيه اللقاء بين تجار الجملة والمفرد وذوي الحرف والمستهلكين، حيث تعقد بينهم المعاملات التجارية .

وكانت الأسواق تقسم إلى عدة مناطق ثانوية، يختص كل منها بعرض بضاعته أو منتج معين، وذلك بسبب التأثير الذي تركته النقابات المهنية، حيث كان على أصحاب المهن المتشابهة أن ينتموا إلى نقابة خاصة بهم، تنظم شؤونهم. إن هذا التنظيم النقابي يتطلب تقارب منتسبي المهنة الواحدة، لضمان سهولة الاتصال ببعضهم، ولغرض جمع الضرائب منهم بسرعة وسهولة وفي وقت واحد، بالإضافة إلى ميل أصحاب المصالح المشتركة إلى التقارب، وذلك للاستفادة من بعضهم من حيث المنافسة وتصريف بضائعهم^(٤٣) .

ففي الكوفة حدد الموضع الذي تقوم فيه الأسواق ، إلا أن تلك الأسواق كانت في بادية أمرها أرضا فضاء لا بناء فيها ولا سقوف سوى ظلال من الحصر كان يضعها الباعة لتظلمهم في الأماكن التي يختارونها للبيع والشراء^(٤٤) . وكان نظام الأسواق على سنة المساجد، فمن سبق إلى موضع فهو له حتى يفرغ منه^(٤٥) ، لكنها بنيت فيما بعد، وأصبحت ذات أهمية كبيرة واتساع مهم، شأنها شأن مدينة البصرة التي يذكر المؤرخون أنها كانت بعد سنة ٢٧٥ هـ ذات تجارة مزدهرة واسعة وغنى عظيم، فقد كانت في سنة ٤٣٧ هـ مدينة ذات ثلاثة أسواق، إذ كان ينصب فيها ثلاث جهات كل يوم، ففي الصباح يجري التبادل في سوق خزاعة، وفي الظهر في سوق عثمان ، وفي المغرب في سوق القداحين، والعمل في السوق هكذا، من معه مال يعطيه للصراف يأخذ منه صكا، ثم يشتري كل ما يلزمه ويحول الثمن على الصراف، فلا يستخدم المشتري شيئا غير صك الصراف طالما يقيم في المدينة^(٤٦) .

وعندما اختطت القسطنطينية أسواقها محيطة بالمسجد الجامع من جانبه الشرقي، وكان ذلك السوق في بداية الأمر قد شيد على أنه دار ، فقد كتب عمرو بن العاص إلى الخليفة عمر

يخبره: «إنا اختططنا لك داراً عند المسجد الجامع»، فكتب إليه عمر: «إني لرجل بالحجاز تكون له دار بمصر !! وأمره أن يجعلها سوقاً»^(٤٧).

وفي واسط عين مكان السوق العامة، ثم قسم ذلك السوق إلى قطاعات، فأنزل اصحاب الطعام والبرازون والسيارة والعطارون عن يمين السوق إلى درب الخرازين، وأنزل البقالون وأصحاب السقط وأصحاب الفاكهة في قبلة السوق وإلى درب الخرازين، وأنزل الخرازون والروزجاريون (وهم العمال الذين يعملون بأجرة يومية) والصناع في درب الخرازين وعن يسار السوق إلى دجلة، وقطع لأهل كل تجارة قطعة لا يخالطهم غيرهم، وأمر أن يكون مع أهل كل قطعة صير في^(٤٨) (انظر الشكل رقم ٨).

أما في مدينة بغداد فقد أمر المنصور أن تجعل الأسواق في طاقات المدينة إزاء كل باب سوق، فلم تزل كذلك حتى أمر أن تبنى في ناحية الكرخ على هيئة صفوف، لكل سوق صفة^(٤٩).

٣ - إن تخطيط المناطق السكنية التي تحيط بالسوق وتقسيمها إلى أحياء سكنية على أساس قبلي كان واضحاً في تخطيط معظم المدن الإسلامية، ففي بناء كل من مدينتي البصرة والكوفة كان التخطيط للمناطق السكنية على أساس قبلي، فكان لكل قبيلة حي ومسجد ومقبرة، حتى أصبحت هذه الأحياء وكأنها مدن صغيرة منفصلة.

فقد قسمت البصرة إلى عدة أقسام قبلية: قسم لبنى تميم الذين سكنوا بين المربد والمسجد الجامع، وكانت إحدى القبائل التي استوطنت البصرة منذ بداية نشوئها، ولعبت دوراً كبيراً في حياتها السياسية والاجتماعية والإدارية، وقسم لبكر التي سكنت الزاوية والمسجد الجامع، وقسم آخر لعبد القيس، ثم قسم لأهل العالية، وآخر لهمدان، وقسم للأزد. وكان الخليفة عمر قد أمر أبا موسى الأشعري بالرحيل إلى البصرة وتوزيع الخطط على قبائلها^(٥٠).

وفي الكوفة بدأ البناء فيها بالآجر بعد عام ٢٢هـ، بعد أن كان عبارة عن أكواخ من القصب، وأول تلك المساكن بنيت في محلة كندة (منازل مراد والخزرج من الأنصار) الذين كانوا قد سكنوا مع كندة في محلة واحدة عقب تحالفهم^(٥١).

وفي الثلاثين سنة الأولى كانت تلك الأكواخ مقسمة إلى سبع مناطق عسكرية (الأسباع) نسبة إلى النقاط السبع لحشر مقاتلة القبائل، ووفقا للقيادات والتعبئة عند النفير والخروج للجهاد في المواسم، ثم توزيع الغنائم والأعطيات بعد العودة من قبل رؤوس الأسباع^(٥٢).

وكان للكوفة في كل قبيلة مقبرة خاصة بها بالقرب من خططها، وكانت هذه المقابر الكوفية تلعب دورا هاما في الحياة السياسية، إذ يتخذها أفراد القبائل مركزا للتجمع عندما يريدون التمرد والثورة^(٥٣).

وفي الفسطاط عندما تناقش الناس في المواضع ولي عمرو بن العاص على الخطط معاوية ابن حديج وشريك بن شمسي وعمرو بن محزم وجبريل بن ناشرة المعافري، فكانوا أهم الذين نزلوا القبائل وفصلوا بينهم^(٥٤).

أما عن تخطيط المناطق السكنية في مدينة واسط فبعد أن عين موضع المسجد الجامع ودار الأمانة والدواوين ترك فراغا حوله، ثم عين مكان السوق العامة، وبعدها شرع المخططون يقطعون القطائع، ويقيمون المرافق، فاخترت كل قبيلة المكان المخصص لها^(٥٥).

إن السبب في مراعاة المبدأ القبلي في تخطيط المدن التي بناها المسلمون يرجع إلى الحكمة التي مؤداها مراعاة تحقيق الانسجام والتكاتف بين القبائل، ومنعا للتنافر أو التنافس ووقوع المصادمات في مثل هذه الظروف الحربية، لهذا فقد خصصت الأحياء لسكنى القبائل^(٥٦).

٤ - لقد راعى المسلمون عند تخطيط شوارع المدن الجوانب العسكرية والمناخية، لذا فقد اتسمت تلك المدن بكونها ذات شوارع وأزقة تتميز بعدة ميزات رسمت لها استجابة لعوامل عديدة، منها :

أنها جعلت ضيقة لغرض مساعدة المسلمين على التكيف للمناخ الحار وشدة توهيج الشمس وأشعتها الحارة في فصل الصيف خاصة، ومن ثم فقد كان ضيق الشوارع سببا في زيادة مساحة الظل في الطرق. وفوق ذلك فإن شوارع الحي التجاري أو السوق كانت لها سقائفها لحماية المترددين على المحلات التجارية من الشمس والمطر معا^(٥٧). كما بنيت الأطواق والعقود.

وجعلت الشوارع ضيقة لكي تعطي المدينة شكلاً^(٥٨) محتشداً يساعد السكان على الدفاع عن أنفسهم ضد الغارات الخارجية، كما خططت بعض الأزقة غير السالكة أو المقفلة ليتمكن المسلمون من حصر الغزاة إذا ما تعرضت مدينتهم إلى هجماتهم، هذا يصدق أيضاً على صفة جعل الشوارع ملتوية ومتعرجة^(٥٩).

ولما كانت الشوارع تستعمل كمسالك للناس وكممرات للحيوانات فقد أخذ المسلمون ذلك بنظر الاعتبار إضافة إلى الجوانب المذكورة أعلاه عند التخطيط لإنشاء مدينتي البصرة والكوفة، أمر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن يكون عرض الشارع الأعظم في كل منها ستين ذراعاً (٣٠ متراً)، وهو وسط المدينة الذي كان يسمى في البصرة بالمربد، وعرض ما سواه من الشوارع عشرين ذراعاً، وعرض كل زقاق سبعة أذرع، وفي وسط كل خطة رحبة فسيحة لمرباط خيولهم وقبور موتاهم، كما أمرهم أن يتلاصقوا في المنازل^(٦٠).

وفي بغداد خططت السكك والدروب بين الطاقات وإلى الطاقات، وكانت تعرف بأسماء القواد وموالي الخليفة ومكان كل سكة، وأمرهم المنصور أن يجعلوا في كل ربض من السكك والدروب النافذة وغير النافذة ما يعتدل بها المنازل وحولهم أن يجعلوا عرض الشوارع خمسين ذراعاً بالسوداء والدروب ستة عشر ذراعاً^(٦١).

وتطور الأمر في بعض المدن العباسية التي كانت مسورة مثل سامراء، حيث جعلت الشوارع عريضة لأن الخلفاء كانوا يحضرون إلى الجامع أيام الجمع بمواكب كبيرة من جيوشهم وخيولهم ورجالهم، لذلك فقد ازداد عرض الشارع، فقد بلغ عرض الشارع الرئيسي مائتي ذراع، وجعلت الشوارع العرضانية بعرض ١٠٠ ذراع، أما الفرعية فكان عرضها يتراوح بين (٥٠ - ٧٠) ذراعاً^(٦٢).

٥ - تخطيط المدينة وفق خطة عسكرية تهتم بتحسين المدينة ومنحها قوة تعبوية للدفاع عن نفسها فيما إذا داهمها عدو يتمتع بقوة كبيرة تفوق مقدرة المسلمين العسكرية، لذلك كان المسلمون يحيطون مدنها بأسوار وأحياناً بخنادق، ويحصنون الأسوار بأبراج للمراقبة، عليها شرفات مدورة لغرض الاستطلاع والدفاع عن المدينة وإعطاء الإنذار إلى الجيش المرباط في الداخل للتهيؤ للدفاع عنها.

ويمكن أن نستوضح هذا الأمر بشكل جلي من دراسة العديد من المدن الإسلامية، فقد كانت مدينة واسط معسكراً منيعاً (لا يدخله أحد إلا من أبواب المدينة) فقد أحاط الحجاج مدينته بخندق وسورين، بينهما فصيل يسكنه الجنود للدفاع عن المدينة، (لاحظ الشكل رقم ٨)، كما لا يدع أحداً من أهل السواد ليبست في واسط، فإذا كان الليل خرجوا عن واسط، ثم يعودوا في اليوم التالي، كما أنه جعل على كل باب من أبواب المدينة حرساً، فإذا كان الغروب رجع من كان خارج المدينة، وخرج من كان بالمدينة من أهل السواد، فكان لا يسمح لأحد بدخول المدينة إلا بموافقة (٦٣).

وهكذا يتضح أن تلك الإجراءات الأمنية المشددة التي اتخذها الحجاج في مدينته تشبه الإجراءات التي تتخذها الدول في الوقت الحاضر في المعسكرات لصيانتها من التخريب وتسرب الأسرار العسكرية من وإلى الأعداء.

أما المدن الإسلامية الأولى كالبصرة والكوفة والفسطاط التي أنشئت لكي تكون قواعد عسكرية هجومية تقيم بها أسر المقاتلين وأهلهم، ويستنفر بها الجند بعد أوبتهم من الفتوح، فلم ير المسلمون والحالة هذه حاجة إلى تسويرها، غير أنها سورت فيما بعد، فعند تولي المنصور الخلافة وبناء بغداد ارتأى تحصين البصرة والكوفة، فبنى البصرة سوراً لها يطيف بها، وخندق عليها من دون السور، ذكره المؤرخون على أنه سور عظيم يحيط بالمدينة ما عدا الجزء المطل إلى شط العرب (٦٥).

كما أن الفسطاط لم تسور هي الأخرى إلا بعد أن بنيت القاهرة أيام الفاطميين سنة ٣٥٨ هـ، حيث أقيم حول خطط المدينة سور جديد، وكان القصد الأول من إنشائها أن تكون معقلاً للفاطميين في مصر لرد خطر القرامطة، فابتنى معز الدين الفاطمي السور باللبن على منافسه الذي نزل فيه بعساكره. وكان للقاهرة في بداية إنشائها ثمانية أبواب : اثنان في الناحية البحرية (الشمالية)، هما بابا النصر والفتوح، واثنان في الناحية القبلية هما بابا زويلة، واثنان في الناحية الشرقية هما باب المحروق وباب البرقية، واثنان في الناحية الغربية المطلان على الخليج الكبير هما باب السعادة وباب الفرج. (٦٦)

أما في مدينة سامراء فكان سورها عبارة عن جدار ثنائي، أي إنه يتكون من جدارين بينهما فصيل ضيق. وكان هذا السور لصيد الحيوانات الضارية من مdahمة المدينة.

أما مدينة بغداد فكانت تتميز باستحكامات كثيرة، تتألف من خندق عميق يدور حول المدينة من الخارج، وتحده من الداخل مسناة ضخمة بنيت بالآجر والصاروج متقنة محكمة عالية، وكان يلي المسناة فصيل عرضه مائة ذراع (٥٠ مترا)، وكان هذا الفصيل الخارجي الذي يحاذي سور المسناة، ويدور معه بين المداخل الرئيسية الأربعة، خاليا من الدور والأبنية لوضع مجال للرقابة والدفاع ومنع كل نار تلقى بالسهم أو غيرها من التعلق بالمباني، وكان يلي هذا الفصيل السور الرئيسي للمدينة والذي يسمى «بالسور الأعظم»، وكان قد أنشئ باللبن العظام، وله أبراج عظام، وعليه الشرفات المدورة، وكان عدد الأبراج بين باب الكوفة وباب البصرة ٢٩ برجاً، بينما كان عددها وبين كل باب من الأبواب الأربعة الأخرى ٢٨ برجاً.

وكان يلي هذا السور فصيل ثان آخر هو فصيل الداخلي، وكان عرضه ٣٠٠ ذراع (١٥٠ متراً)، وكان ينتهي بسور ثالث هو أشبه بحاجز داخلي منه بسور دفاعي متين، وكان هذا الحاجز يفصل الرحبة العظمى التي كان يتوسطها القصر والجامع عن منطقة الأسوار، وكان في الفصيل الثاني هذا الشوارع والسكك والدروب والدور.

أما مداخل هذه المدينة فكانت تنحصر بأبوابها الأربعة، وكان كل مدخل نظير المدخل الآخر في تصميمه، فكان إذا دخل الداخل مدينة المنصور من أحد أبوابها الأربعة يعبر أولاً الخندق العميق الواقع خارج المسناة، لاحظ الشكل رقم (٩)، وكان قد أجري فيه الماء من القناة التي تأخذ من نهر كرخايا، ثم يدخل من باب دهليز ٨٠ ذراعاً، وهو معقود بالآجر والجص. وبعد أن يجتاز هذا الدهليز يخرج من الباب الثاني، ويدخل رحبة مربعة مفروشة بالصخر، وفي كل من جانبي هذه الرحبة باب يؤدي إلى الفصيل الخارجي، وهو الفصيل الواقع بين سور المسناة والسور الأعظم، وبعد أن يخرج من هذه الرحبة يخترق السور الأعظم في دهليز آخر عليه بابان من الحديد عظيمان: باب في أوله، وآخر في آخره، لا يغلق كل باب ولا يفتحه إلا جماعة رجال، والأبواب الأربعة كلها على ذلك. فإذا اجتاز المرء دهليز السور الأعظم سار في رحبة إلى طاقات معقودة بالآجر والجص وعددها ٥٣ طاقاً، كل منها نظير لصاحبه، يتوسطها طريق عرضه ٨ أمتار، فيها كوى رومية يدخل منها الشمس والضوء ولا يدخل منها المطر، وفيها منازل الغلمان، وكانت الطاقات على مثال واحد، فإذا خرج من الطاقات سار إلى الرحبة الأخرى، ثم دهليز عظيم وأزج معقود بالآجر والجص عليه باب حديد، فيخرج من

الباب إلى الرحبة العظمى، وكان في الطاقات غرف (بيوت عالية) كانت للرابطة غلمان الخليفة، كما كانت هناك أسواق المدينة .

وكان على كل باب من أبواب المدينة التي على السور الأعظم «قبة معقودة عظيمة مذهبة وحولها مجالس مرتفعات يجلس فيها فيشرف على كل ما يعمل فيه، ويصعد إلى هذه القباب على عقود مبنية بعضها بالجص والآجر وبعضها باللبن العظام، وقد عملت أزاجا بعضها أعلى من بعض، فداخل الأزاج للرابطة والحرس وظهورها عليها المصعد إلى القباب التي على الأبواب على دواب، وعلى المصعد أبواب تغلق»^(٦٨) .



الحواشي

- (١) أبو جعفر بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، القسم الأول، مكتبة بيروت ١٩٦٥م، ص ٢٣٧٨.
- (٢) أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، دار النشر للجامعيين ١٩٧٥م، ص ٣٨٧.
- طاهر مظفر العميد، بغداد مدينة المنصور، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٧م، ص ٤١.
- (٣) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثانية، ج ١ - ٢، ص ٤٢٧.
- (٤) د. ناجي معروف، تخطيط مدينة سامراء، مجلة البحث العلمي، جامعة محمد الخامس السنة (١٤) العدد ٢٧. يناير - يوليو ١٩٧٧م، ص ١٠٧.
- د. ناجي معروف عروبة المدن الإسلامية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد السابع، ١٩٦٤م، ص ٣٧.
- د. أحمد فكري، المدخل، مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، ١٩٦٦م، ص ٥٨.
- د. مصطفى جواد، د. أحمد سوسة، دليل خارطة بغداد، المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٨م، ص ٤٣.
- (٥) د. ناجي معروف - عروبة المدن الإسلامية، المصدر نفسه ص ١٢.
- (٦) البلاذري، المصدر نفسه، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٩٣٢م، ص ٣٤١.
- (٧) ابن خلدون، المقدمة، مكتبة المدرسة ودار الكتاب، بيروت ١٩٦١، ص ٦١٩.
- (٨) ابن خلدون، المصدر نفسه، ص ٦٢١.
- (٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، ١٩٥٧م، ج ٤، ص ٤٩١.
- (١٠) د. عبدالعالي عبدالمنعم الشامي، جغرافية المدن عند العرب مجلة عالم الفكر، المجلد التاسع بالعدد الأول ١٩٧٨م ص ١٣٠.
- (١١) دائرة المعارف الإسلامية، تهران «ج ٥»، ص ٤٧٨.
- (١٢) ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٤٨.
- (١٣) د. أحمد صالح العلي، منطقة واسط، مجلة سومر، مجلد ٢٦، ١٩٧٠م، ص ٢٤٢.
- (١٤) د. أحمد سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، مطبعة المعرفة، بغداد ١٩٤٨، ج ٢، ص ٤٣٨، ٤٤٢.
- (١٥) د. مصطفى جواد ود. أحمد سوسة، المصدر السابق، ص ٣ - ٤، ٤٣.
- (١٦) ابن خلدون، المصدر السابق، ص ٦٢٠.
- (١٧) د. عبدالرزاق عباس، نشأة المدن العراقية، المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٧٣م، ص ٣٠.
- (١٨) الطبري. المصدر السابق ص ٣٧٨.
- (١٩) د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ عمرو بن العاص، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٢٦م ص ١٣١.
- (٢٠) لويس ماسنيون، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة تقي بن محمد المصعبي، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣٩م ص ٦.
- (٢١) د. كاظم الجنابي، تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والأثرية، بغداد ١٩٦٧م ص ٢٥.
- (٢٢) عبدالقادر سلمان المعاضبي، واسط في العصر الأموي ٨١ هـ - ١٣٢ هـ. مطبعة الحرية، بغداد ١٩٧٦م ص ١١.

- (٢٣) أسلم بن سهل الرزاز (بحشل)، تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٧م، ص ٤٥ .
- (٢٤) طاهر العميد، المصدر السابق، ص ١٣٨ .
- (٢٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٣٩، ج ٦، ص ٢٣٤ .
- (٢٦) دائر المعارف الإسلامية، ج ٤ ، ص ٣١٤ .
- (٢٧) د. مصطفى جواد (وجماسته)، بغداد مؤسسه رمزي للطباعة، بغداد، ١٩٦٩م، ص ١٩ و ٤٩ .
- (28) Bernard Lewis, The Arabism History, London, 1950, P. 55.
- (٢٩) د. ناجي معروف، المصدر السابق، ص ٢٠ .
- (٣٠) ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٦٦ .
- (٣١) رمزية محمد الأتروقي، بناء بغداد في عهد أبي جعفر المنصور، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٧م، ص ١٧ .
- (٣٢) د. عبدالرزاق عباس، المصدر السابق، ص ١٨ .
- (٣٣) د. مصطفى جواد، د. أحمد سوسة - المصدر السابق - ص ٦٤ .
- (٣٤) السيد محمود عبدالعزيز سالم ، التخطيط ومظاهر العمران في العصور الوسطى، مجلة المجلة، العدد ٩ ، ١٩٥٧م، ص ٥٤ .
- (٣٥) الشيخ عبدالقادر باش أعيان العباسي ، البصرة في أدوارها التاريخية، مطبعة دار البصري ، بغداد، ١٩٦١م، ص ١٧ .
- سلمان فيضي ، البصرة العظمى، دار التضامن، بغداد ١٩٦٥م، ص ١٣ .
- ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ص ٤٩١ .
- (٣٧) جرجي زيدان، المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٨٣ .
- (٣٨) عبدالقادر المعاضدي، المصدر السابق، ص ١١٥ - ١١٦ .
- (٣٩) د. أحمد فكري، المسجد الجامع بالقيروان، دار المعارف، ١٩٣٦م، ص ١١ .
- (٤٠) د. مصطفى جواد، د. أحمد سوسة، المصدر السابق ، ص ٤٨ .
- (٤١) د. ناجي معروف، تخطيط مدينة سامراء، المصدر السابق، ص ١٠٤ .
- (٤٢) د. صالح أحمد العلي، بغداد مدينة السلام لابن الفقيه الهمداني ، وزارة الإعلام العراقية، سلسلة التراث (٦١)، ١٩٧٧م ، ص ٣٦ .
- (٤٣) د. عبدالرزاق عباس، المصدر السابق، ص ٣٨ .
- (٤٤) اليعقوبي، البلدان، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٥٧م، ط ٣، ص ٧١ .
- (٤٦) الجنابي ، المصدر السابق، ص ٨٦ .
- (٤٦) ناصر خسرو علوي، سفرنامه ، ترجمة د. علي الخشاب، ١٩٤٥م .
- (٤٧) أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن الحكم ، فتوح مصر وأخبارها، مطبعة بريل ١٩٢٠م ، ص ٩٢ .
- (٤٨) بحشل، المصدر السابق ، ص ٤٤ .
- (٤٩) د. صالح العلي، المصدر السابق ، ص ٣٧ - ٣٨ .
- (٥٠) الدينوري ، الأخبار الطوال، ص ١٢٤ - ١٢٥ .
- (٥١) ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .
- (٥٢) ماسينيون ، المصدر السابق ، ص ٩ .

- (٥٣) د. صالح أحمد العلي ، خطط البصرة. مجلة سومر. المجلد ٨ ، ج ٢ ، ١٩٥٢م ، ص ٢٨٣ .
- (٥٤) الحموي . المصدر نفسه ، ص ٢٦٣ .
- محمد عبدالله عنان، مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، مطبعة الخانجي ، القاهرة ١٩٦٩م ص ١٣ .
- (٥٥) المعاضدي - المصدر السابق، ص ١٣٧ .
- (٥٧) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .
- (58) A. H. Hourani (ed.) The Islamic city Bruno cassirer, Oxford, 1967, P.25 .
- (٥٩) د. عبدالرزاق عباس، جغرافية المدن، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٧م، ص ٢٢ . ص ٢٢ - ٢٣ .
- (٦٠) جرجي زيدان ، المصدر السابق، ص ٤٢٥ .
- (٦١) اليعقوبي، البلدان ، ص ١٠ - ١١ .
- (٦٢) د. ناجي معروف - تخطيط سامراء - المصدر السابق ، ص ١٠٨ .
- (٦٣) بحثل، المصدر السابق ، ص ٤٣ .
- (٦٤) عبدالقادر المعاضدي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ ، ١١٦ ، ١١٨ .
- (٦٥) د. صالح أحمد العلي خطة البصرة ، مجلة سمير ، المجلد (٨) ١٩٥٢م ، ص ٢ - ٣ .
- فيضي ، المصدر السابق ، ص ٩ .
- (٦٦) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقرئزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الآثار، مكتبة المثنى ، بغداد ، أوفست
عن طبعة ١٩١٠م، ص ٢١٥ .
- (٦٧) د. ناجي معروف، المصدر نفسه ، ص ١١٠ .
- (٦٨) انظر: د. مصطفى جواد ود. احمد سوسة ، المصدر السابق ، ص ٤٩ - ٥٠ .
- د. مصطفى جواد ، المصدر السابق ، ص ١٨ - ٢١ .
- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٣١م ، ج ١، ص ٧١ : ٧٧ .
- اليعقوبي ، البلدان، ص ٨ - ٩ .

